وخرج المارد من القمقم

أحمد جباري (أبوخطاب)

حينما خرج شعب الجنوب العربي إلى الساحات يوم الخميس المبارك 4 مايو 2017م وهو يحمل على أكتافه زعيمه الجديد القادم من جبهات الحرب وساحات النضال والصمود الذي عاش فصولها وتفاصيلها بين صفوف الناس وعاش معاناتهم وذاق مرارة حياتهم وعشق أحلامهم عقود من الزمن..

كان شعب الجنوب بذلك يوجه صفعة قوية مدوية على مسمع ومرأى العالم أجمع تهوى بلصوص الثورات وتجار الحروب القابعين في فنادق الرياض وقصور صنعاء إلى الحضيض ، ويسمع العالم أجمع صرخته المدوية ليعلن عن كيانه وقضيته التي لن يتنازل عن تحقيق أهدافه ، كل أهدافه بانتزاع استقلاله واستعادة وطنه ودولته المسلوبة..

إعلان عدن التاريخي أول خطوة في طريق الألف ميل .. تبعتها إعلان تشكيل المجلس الانتقالي للجنوب وستتبعه إن شاء الله خطوات أخرى مباركة تقود الجنوب وقضيته إلى بر الأمان في طريق استعادة حريته وكيانه ودولته المستقلة..

فهل فقه أولئك الغارقين في مستنقع العمالة والارتزاق ممن ظنوا بغبائهم المعهود أن الجنوب وشعبه سيتخلى عن قيادته القادمة من خنادق الشرف وجبهات القتال ، وأنه سيترك قضيته بعد أن تفنن أولئك بتعذيبه وعقابه الجماعي مع هؤلاء الصبيان العابثين بالبلد ومقدراته وثرواته ؟!

شعب الجنوب كسر الطوق الذي حاول أعداؤه وعملاؤه تطويقه به عقوداً من الزمن وأعلن خروج المارد الجنوبي من القمقم وانطلاقه نحو فضاءات حريته واستقلاله وتطوره ..فويل لمن يحاول إعاقة مسيرته وتقدمه ..نعم.. ويل لهم من غضب شعب لا يقبل العبث والعابثين ..

تقرأ ولم تستوعب التاريخ جيداً ..

وهذا هو الشعب الذي فجّر أول ثورات الربيع العربي السلمية ليواجه رصاص الاحتلال اليمني الغادر والغاشم بصدور عارية وصمود لا يلين..

وهذا هو شعب الجنوب الذي هزم أمبراطورية فارس بوجهها الإيراني الشيعي الجديد فكسر شوكتها وعادوا أدبارهم يجرون أذيال الهزيمة فكانت عدن العاصمة التي قطعت دابر المجوس المغرورين ..

وحينما أراد اليوم حكامه المهووسين أن يسرقوا تضحياته ويبتاعوا دماء شهدائه وأنين جرحاه جعلهم تحت أقدام صحوته وغضبه الهادر الذي لا يعرف الاستسلام وأعلن عن كيانه الذي يحمل تضحياته ويرسم ملامح مستقبله ..

نعم.. تحمل من أجل وطنه الذي يمثل له هويته وكرامته وعزته ، لقد تحمل هذا الشعب كل الأهوال والمشاق والصعوبات والمعاناة ؛ وما يقدمه يوماً عن يوم من تضحيات ، وعلى مدى سنوات عشر خلت وما قبلها من إرهاصات متعددة الأوجه والطرائق إلا لهدف واضح وجلي لا يعطي مجالاً للمتخاذلين والمتاجرين والمتآمرين وأصحاب المواقف المتذبذبة والمترددة للعبث به مرة أخرى لكل ما قد أنجزه هذا الشعب وقيادته الثورية ، شعب صامد صمود الجبال الرواسي ، وشامخ كطود لا يلين ولا يتزحزح عن أهدافه وقضيته الوطنية الذي قدم من أجلها قوافل من الشهداء والجرحى والمعتقلين .. إنها لحظة تاريخية ستسجل بأحرف من نور ،

فضل العبدلي

وكانت المفاجأة حينما أُعلن عن كلمة القائد اللواء / عيدروس الزبيدي - رئيس المجلس الانتقالي - في تلك اللحظة وقفت تلك الحشود المليونية وبصوت مدوي هزّ الساحة مرددين الهتافات المعبرة عن تأييدها الكامل للمجلس الانتقالي وابنها البار المناضل المقاتل القادم من ميادين الشرف والبطولة الذي حمل روحه على كفه من أجل هذا الوطن الذي حظي بإجماع شعبي لا مثيل له ، ورضى وقبول أطراف مؤثرة في الميدان .. نعم .. إنه اكتسب هذا الإجماع الكبير الذي يتطلب اليوم وغداً الالتفاف حوله كرمز وطني يعبر آمال وتطلعات شعبنا في أهم وأصعب مرحلة يمر بها وطننا ، نشد على أيديهم في المجلس الذي حصد شرعيته الثورية من شعبه التواق للخروج به من معاناته نحو استكمال ما تبقى من إنجاز في مضمار العمل النضالي والوطني ، والانفتاح على كل المناضلين وأبناء الوطن الجنوبي عموماً نحو شراكة جديدة تخرجنا من عتمة الماضي والألمة .. إنني على يقين بأن الفترة القادمة بقيادة هذا المجلس الذي يمثلنا ، مع تسجيل ثقتنا للدور الذي سيطلع به من خلال معالجة كل القضايا العالقة داخلياً .. ودون ريب بأن المجلس سيعمل جاهدا للوصول بنا إلى بر الأمان وإخراجنا من حالة التشرذم والضياع الذي أصابنا بحكم الاختراقات المتعددة للاحتلال وأذنابهم الذين نخروا بالجسد الجنوبي المنهك .. طوبى لهذا الشعب العظيم الذي حقق انتصاراته المتتالية ..

تحية إجلال وإكبار لهذا الشعب العظيم

ظروف إعلان استقلال الجنوب تحققت وسيستفيد منها الجميع داخليا وخارجيا

من المهرة إلى باب المندب انتفض شعب الجنوب.. شد الرحال نحو عاصمة الجنوب "عدن" جاء ليعلنها مدوية أنه متمسك باستقلال الجنوب، يرفض المشاريع المنتقصة ولن يقبل لا بمشروع الفيدرالية ولا غيره من مشاريع لا تلبي طموحه.

اليوم مليونية "التأكيد على التمسك باستقلال الجنوب" تعد المليونية الـ (17) من إجمالي المليونيات التي خرج فيها الجنوبيين جميعاً دون استثناء للتعبير عن تمسكهم بهدفهم المتمثل بالاستقلال.

لقد أثبتت التجارب وكل المراحل التي عاشها الجميع منذ العام 1994م بل ومنذ العام 1990م أن مشروع (الوحدة) بين جمهورية اليمن الديمقراطية والجمهورية العربية اليمنية قد فشل فشلاً ذريعاً، بل كان المشروع منذ لحظة الميلاد مشوهاً ناقصاً غير مكتمل لذلك لم يكتب له الاستمرار ، إذ أصبح منذ لحظة ميلاده مشكلة معقدة تتفاقم باستمرار فنتجت عنه كافة المشاكل الأخرى التي أوصلت الوضع إلى ما هو عليه اليوم من حروب ومشاكل سياسية واقتصادية أضحت تلقي بشظاياها إلى المنطقة والمحيط بشكل عام وقد تتطور مستقبلاً إلى مشكلة ستفاقم الأوضاع المضطربة على مستوى العالم بسبب موقع الجنوب الذي يشرف مباشرة على أهم الممرات البحرية الدولية في مضيق " باب المندب"، بالإضافة إلى الموقع الاستراتيجي للجنوب الذي تعتبر سواحله البحرية بوابة مفتوحة على قارتي أفريقيا وآسيا.

لقد أثبتت كافة المنعطفات والمراحل السابقة التي مررنا فيها أن أي حلول أخرى ، ومنها محاولة تبني وطرح مشاريع كالفيدرالية وغيرها لم ولن تقود إلى حل المشكلة الرئيسية بل ستكون مجرد حلول ترقيعية وقتية ستقود إلى مشاكل أكثر تعقيداً.

"الجنوب".. الأرضيّة المناسبة لنشوء الجماعات الإرهابية التي إن تمكنت من التغلغل فيه فيصبح من الصعب إن لم يكن من المستحيل القضاء عليها إذا ما أضحت جبال ومرتفعات الجنوب وسهوله ومدنه تحت سيطرة الإرهابيين رغم أنه حتى هذه اللحظة لا يزال يمثل بيئة طاردة للجماعات الإرهابية.

إذاً يجب أن يقف العالم أجمع أمام وضع هذه المنطقة الاستراتيجية الحساسة والهامة ، ولا بد من إيجاد صياغة مناسبة تمكن الجنوبيين من إعلان استقلال دولتهم وتمكينهم من إقامتها لتصبح شريكا فاعلا في تحقيق وحفظ أمن واستقرار العالم، وهكذا مسألة لا تشكل أي مصاعب أو إحراجات للمجتمع الدولي ولمنظماته الدولية خصوصاً وأن الدولة الجنوبية أساساً كانت موجودة لها جغرافيتها السياسية والاجتماعية، دولة لها حدودها المعروفة ولها شكلها ولها كافة الإمكانات والقدرات التي تمكنها من بناء مؤسساتها بشكل سليم دونما أي مشاكل أو أعباء على الخارج.

اليوم الفرصة مواتية أمام الجميع، أمام الجنوبيين في الداخل وامام الخارج بإمكانية إعلان استقلال الجنوب وبدء مرحلة جديدة تضمن تحقيق مكاسب لدول الجوار والمنطقة وللعالم أجمع بالذات من يهمهم تحقيق أمن واستقرار العالم فهل نجد تجاوباً وتعاطياً إيجابي أمام هذا الأمر أم أننا لا نزال نعيش في ظل وضع عالمي تسوده العشوائية والتخبط، وضع لا تبحث فيه الأنظمة والحكومات عن تحقيق مصالح مستقبل شعوبها بقدر استخدام سياساتها لتحقيق مجرد نزوات ومكاسب مفصلة حسب مقاسات شخصية لأولئك صناع القرار.

إن الشيء الإيجابي في وضع الجنوب والشمال في الوقت الراهن هو الخروج من الأزمة وبعودة الوضع إلى ما قبل العام 1990م سيحقق للجميع مصلحة كبيرة وسيجنب كافة أطراف الصراع الداخلي والخارجي أعباء ومشاكل كثيرة ومعقدة ، فهل سيتم استثمار هذا الأمر قبل فوات الأوان؟

الفرصة وكل الظروف اليوم مناسبة أكثر من أي وقت مضى وربما من أي وقت آخر أمام الجميع لإعادة صياغة مفهوم المصلحة العامة المشتركة التي ستتحقق بتمكين الجنوب من إقامة دولته المستقلة التي بقيامها سيتجنب الجميع مخاطر جمة مستقبلاً، والأيام القادمة كفيلة بالرد على هكذا تساؤلات.

رائد الجحافي